زانكۆی سەلاحەدین - هەولێر
Salahaddin University-Erbil
جامعة صلاح الدين –أربيل

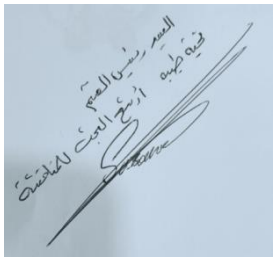

وصف الطبيعة في شعر محمود سامي البارودي

مشروع بحث التخرج

مقدم إلي قسم (اللغة العربية) وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس

في اللغة العربية وأدابها

إعداد:

أحمد شاكر ثيرداود

بإشراف :

م.م . سازان فاروق احمد

ابريل

2023 - 2022

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) }

(العلق 1 - 5)

الإهداء

إلى الرجل الطاهر الكريم الذي صنع طفولتي بيدييه الكريمتين

بعد الله سبحانه وتعالى إلى أبي العزيز

وإلى نبع الحنان وأُمِ المربية الفاضلة أمـــي الغالية التي علمتني العطاء وغمرتني بحنانها وكرمها .

إلى من شاركوا في طفولتي واحبوني بصدق واخلاص وتعاونوا معيَ لآتمام دراستي هذه

إلى (اخواني واخواتي)

إلى من اخذوا بيدي نحو اوقات والعلم والمعرفة

إلى كل من كان لهم الفضل - بعد الله تعالى - في انجاز هذه الدراسة .

الشكر والتقدير

قال الله تعالى في محكم كتابه (وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفسه) (لقمان : 12)
وقال رسوله الكريم صل الله عليه وسلم ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله))
أحمد الله وتعالى حمدا طيبا مباركا ملئ السموات وألارض على ما أكرمني به من اتمام هذه الدراسة التي أرجوا أن تناله رضاه .
ثم اتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى كل من ساهم بنجاحي وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الاساتذة والدكاترة لدعمهم وجهدهم طوال سنوات الدراسة .
وأخيرا , اتقدم بجزيل شكري الى من مد اليَ يد العون والمساعدة في اخراج هذه الدراسة على أكمل وجه أخص بالذكر استاذتي الفاضلة (م . م . سازان فاروق احمد) التي ساندتني في اتمام هذا البحث المتواضع. .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
ألاية الكريمة	أ
ألأهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
المقدمة	1
التمهيد	2 ____ 5
حياتهُ و نشأتهُ وثقافته	2_4
البارودي ومدرسة الاحياء	5
الفصل الأول (الأغراض الشعرية عند محمود سامي البارودي) .	6 - 11
الفخر	8
الزهد	8
الرثاء	8
الغزل	8
الهجاء	9
الحكمة	9
المدح	10
الشكوى	11
الفصل الثاني : تطور الوصف في الأدب العربي	12 -- 24
معنى الوصف	12
الوصف في العصر الجاهلي	14
الوصف في العصر الإسلامي	14
الوصف في العصر الأموي	15
الوصف في العصر العباسي	16

الفصل الثالث: الوصف في شعر محمود سامي البارودي	17 – 24
وصف المرأة	19
وصف في السجن	20
وصف السلاح	20
وصف الطبيعة المتحركة وصف الفرس وصف الطائر	22 - 23
وصف الطبيعة الصامتة وصف الربيع في الريف وصف الليالي الممطرة	23 - 24
نتائج البحث	25
المصادر والمراجع	26

المقدمة

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبهُ ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين .

يبحث الناس في كل زمان ومكان عن انسان حكيم , ويرون في تجاربه دروساً يتعلمون منها .

أما بعد :

إن محمود سامى البارودى الذى عاش فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حياة حافلة بالثورة ضد النفوذ الأجنبي في وطنه مصر ، وبالكفاح السياسي والعسكرى لرفع لواء الحرية والكرامة في وطنه كان قمة في الشاعرية الخصبة التي بدت فى عصرها كالدرة وسط أسداف الحياة الأدبية التي كانت امتداداً لفترة الانحسار الثقافي في العصر العثماني بصفة خاصة . ويضم تراثه الأدبى إلى جانب ديوانه الكبير الذي يقع في أربعة أجزاء .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمهُ على تمهيد وفصلين , ففي التمهيد تحدثنا عن حياته ونشأته وثقافته الأدبية , والبارودي ومدرسة الاحياء .

ففي الفصل الأول تطرقنا إلى الاغراض الشعرية عند محمود سامي البارودي من أهمها الفخر والزهد والرثاء والحكمة و المدح والشكوى، أما في الفصل الثاني تناولنا الوصف في الشعر محمود سامي البارودي منها وصف الطبيعة الصامتة والمتحركة و وصف السجن والمنفى .

احمد شاكر بيرداود

التمـــهيد

- نشأته وحياته وثقافته
- البارودي ومدرسة الإحياء

نشأته:

هو محمود سامي بن حسن بن حسني بك بن عبد الله بك الجركسي ، والبارودي نسبة إلى (أيتاي البارود) من مديرة البحيرة التي كانت خاضعة لأحد أجداده قديماً ، وينتمي محمود سامي إلى المماليك الذين حكموا مصر قبل أن يطيح بهم محمد علي باشا. ولد البارودي سنة ١٨٣٨م بمصر ، مات أبوه وتركه يتيماً ، ولكن اليتم لم يسلمه إلى الضياع، فقد تعهدته أمه بأفضل المؤدبين ، والفقهاء ، والعلماء ، فنشأ نشأة علمية رائدة ، ثم دخل المدرسة الحربية وتخرج منها ضابطاً صغير السن ، وكان لقوة شخصيته ، وصبره ، وثبات جنانه، وذكائه أثراً مباشراً في نيله الرتب العسكرية ، وتمتعه بثقة رؤسائه وقادته . 1

في سنة ١٨٣٨ ولد محمود سامي البارودي من أسرة شركسية . سبق لها أن حكمت مصر لقرن ونصف قرن ، ولهذا النسب أثره في تطلع البارودي نحو المجد ، المجد السياسي والمجد الأدبي لأنه ومنذ أن شب، شب معه شعور بالسعي نحو السؤدد والسيادة، كثيراً ما تردد على لسانه فخراً بآبائه وأجداده من مثل قوله :2

من النفر الغر الذين سيوفهم لها فى حواشى كل داجية فخر

إذا استل منهم سيد غرب سيفه تفزعت الأفلاك والتفت الدهر

وكانت أمه تثير في نفسه هذه المشاعر، لتجعل منه رجلاً يناضل الحياة بهمة وقوة خصوصاً بعد أن تعرض لليتم وهو في السابعة من العمر ، فكانت تحدثه ، عظمة أبيه وبطولة جده وشهرة خاله (ابراهيم) في ميدان نظم الشعر ، مما حدا به إلى أن يفخر به شاعراً حين فخر بشاعريته هو فقال3 :

أنا فى الشعر عريق لم أرثه عن كلالة

كان ابراهيم خالي فيه مشهور المقالة

---

1 - الأدب العربي وتأريخه: 78
2- ديوانه :47
3- ديوانه: 54

ثقافته:

أعد البارودي ليكون جندياً ، ولم يعد ليكون أديبا . بيد أنه حين وجد نفسه بعد أن تخرج في المدرسة الحربية متعطلها أبت عليه نفسه الطموح أن يستمرىء اللهو والدعة ، وعكف على كتب الأولين يقرؤها بشغف ونهم ، ولم يقرأ كتاباً من كتب اللغة ، ولكنه قرأ كتب الأدب ، ويقول الشيخ حسين المرصفي صديقه مرشده ا لم يقرأ كتاباً في فن من فنون العربية ، غير أنه لما بلغ سن التعقل وجد من طبعه ميلا إلى قراءة الشعر وعمله. فكان يستمع إلى بعض من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين ، أو يقرأ بحضرته حتى تصور في برهة يسيرة هيئات التراكيب العربية ، ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسبما تقتضيه المعاني والتعليقات المختلفة ، فصار يقرأ ولا يكاد يلحن ، سمعته مرة يسكن ياء المنقوص والفعل المعتل بها المنصوبين ، فقلت له في ذلك فقال : هو كذا في قول فلان وأنشد شعراً لبعض العرب والحق أن أثر القراءة والحفظ ظاهر في شعر البارودي . 1

والملكة وحدها لا تكفي بل لابد لها من عدة تصقلها وتنميها ، وتعدها للبروز ناضجة قادره خالقة . ودراسة البارودي الأدبية قد غذت هذه الملكة غذاء كاملا ، لا دواوين الشعراء وحدهم ، بل من كتب الأدب وطرائف القصص ، وأخبار العرب وقبائلهم وشجاعتهم وعدائيهم وأمثالهم وحكمهم ، وغير ذلك مما لا يستغنى عنه أديب : والأدلة على هذه المعرفة متوفرة في ديوانه

عندما تخرج من المدرسة الحربية لم يجد عملاً على الفور ، فاشتغل بدراسة الشعر العربي في عصورها النضرة ، وسافر إلى الأستانة ونهل من معين مكتبتها الضخمة التي كانت تحوي نفائساً من كنوز التراث العربي في أزهى عصورها. وندرك مما سبق أن البارودي نشأ عسكرية صقلت إحساسه بالبطولة ، ونشأ نشأة دينية عمقت في نفسه الإحساس بقيم دينية ، ونشأ نشأة أدبية أعانته على التعبير الشعري الجيّد ، ونشأ نشأة علمية أمدته بالثقافة ، والمعرفة اللازمة للعباقرة . 2

1_ الأدب العربي الحديث في مصر: 107

2_ البارودي رائد الشعر الحديث: 33

البارودي ومدرسة الاحياء

مدرسة الاحياء لأن الشاعر البارودي ومن يعاصره ومن أتى بعده هم الذين أعادوا للشعر العربي حياته من جانب معاينة في سائر أحوال حياة الانسان ومن جانب بنائه الفني فجددوا في الصياغة ونهجوا منهج كبار شعراء العربية. 1

البعث مدرسة البعث لأنها بعثت الحياة في الشعر من جديد. الاتجاه المحافظ: سمى لأنه حافظ على عمود الشعر وعلى الاوزان والقوافي وعلى قوة المبنى والمعنى . وعلى الصور العربية القديمة و على سلامة اللغة وأكثروا من البيان البلاغي. الكلاسيكية (مترجم): تحافظ على السالف، وتحافظ على العقلانية والالتزام بالعروض والقافية والنهج منهج أسلافهمالتقليد: احتذوا حذو القدماء في بناء الشعر والصور والأخيلة والالتزام بعمود الشعر ولم يأتوا بجديد. بدأت هذه المرحلة ببداية التنوير الفكري للحياة والنهضة الحديثة لتنقل الأمة من الركود الفكري والظلام إلى حياة حديثة ذات نهضة قوية شاملة، كان الشعر قبل البارودي يتعثر في قيود الصنعة، ويتخبط في أثقال الزخرف والزينة ، حتى هيأ الله له

من ينشله من عثرته ، وينقذه من تخبطه ، وهو صاحب السيف والقلم، محمود سامي البارودي، فشاد بناءه، وأحسن نظمه ورفع لواءه، وأحكم رصفه ، وقطع بعضهم أشواطاً في الإبتكار والتجديد وبخاصة في المعاني والأغراض الشعرية ، وهم ممن عنوا بالثقافتين العربية والأوربية كالشعر المسرحي عند شوقي والإجتماعي والوطني عند حافظ ، والشعر الوجداني والعاطفي عند إسماعيل صبري .2

1 - الادب العربي الحديث : 203
2 - المصدر نفسه : 206

الفصل الأول : الأغراض الشعرية عند محمود سامي البارودي

- الفخر
- الزهد
- الرثاء
- الغزل
- الهجاء
- الحكمة
- المدح
- الشكوى

الاغراض الشعرية عند محمود سامي البارودي

يعد محمود سامي البارودي رائد الشعر العربي الحديث. نشأ في عصر انقطعت فيه الصلة بين الشعراء وأسلافهم القدماء إنقطاعا أبعد أشعارهم عن كل جمال وبهاء. فأول الأمر كانت جهود البارودي مكثفة في بعث الشعر الجاهلي. وهو كتب كما كتب شعراء الجاهلين من المدح والهجاء والغزل والرثاء. ولكن تميزت اشعاره بأنه ما مدح أو هجا إلا لمصلحة المجتمع الذي عاش فيه. خصوصا بعد ثورة عرابي باشا وقضاء فترة من عمره في المنفى إستلهم موضوعات شعره بما يعيشه المجتمع من مشاكل الحياة. كتب عن احداث عصره السياسة والاجتماعية محاولا ارجاع الشعر العربي إلى أيامه اللامعة وبذلك إحتل البارودي المرتبة الاولى بين الشعراء في عصره. لأنه لم يعد الشعر الى منبعه بأسلوبه فقط بل إستعمل موهبته الشعرية ليعبر عن مشكلات مجتمعه . يتناول هذا المقال مكانته الشعرية ليظهر لماذا هو رائد الشعر العربي. الكلمات المفتاحية: رائد، الشعر الحديث ، مصلحة المجتمع، الجديد في الشعر .1

1_ الفخر

وقد افتخر البارودي كما عرفت بنسبه وحسبه ، وافتخر كذلك بشجاعته وفروسيته. وقد أكثر . من القول في هذا المعنى وله فيه مبالغات سخيفة؛ فمن ذلك قوله يفتخر ببأسه ونجدته وأنه ملك أزمة الفصاحة والبيان ، وأن الزمان لو تقدم به لبذ الشعراء الفحول ولسطر اسمه على جبين التاريخ بالفخر إلى آخر هذه المعاني المعروفة من مثل قوله2 :

ولي شيمة تأبى الدنايا وعزمة ترد لهام الجيش وهو يمور

إذا سرت فالأرض التي نحن فوقها مراد المهري والمعاقل دور

1- الأعلام للزركلي: 278
2ديوانة :111

2- الزهد

ولعل قوله في الزهد يرجع إلى تلك الحالات النفسية التي غلبه فيها اليأس على أمره وهو وحيد شريد يعاني غصص الفراق والنفي . وإلا فهذه النفس الطموح التي خاطرت وغامرت وتطلعت إلى الملك وتلذذت ونعمت بالحياة كانت بعيدة عن الزهد في الحياة ، ولعلها لم تزهد إلا مرغمة . وعلى كل فما قاله في الزهد قليل مما يدل على أنه أثر لنوبات كانت تعتريه فيتشاءم من الدنيا ويتذكر الموت ، والموت يذكره بالعمل الصالح والإقلاع عن الغواية والجهل ، ويذكره [1]

3- الرثاء

ولم يرث البارودي إلا صديقاً أو قريباً ، فلم يكن رثاؤه مفتعلاً أو من شعر المناسبات وإنما كان منبعثاً عن عاطفة صادقة ، وقد تمثل في رثائه كل ما يخطر ببال الرائي ، من تفجع وشكوى من الزمن والحياة وسخط عليها وإظهار المحاسن المرئي ، وبعض الحكم يتأسى بها الشاعر أو يعظ بها غيره ، ويقدم العزاء أحياناً لأهل الميت. وإن لم يحاول الوقوف على الحياة الأخرى ، وأن يستشف ما بعد الموت كما كان يفعل شوفي وقد يأتي البارودي ببعض المعاني القديمة في قصائد الرثاء كان يدعو الله .[2]

4- الغزل

ولم يكن نسيب البارودى كله قديماً ، بل ترفع في نظرته إلى المرأة ، فحسبه منها نظرة، وتمدح بعفته في حبه: والعشق مكرمة إذا عف الفتى عما يهيم به الغوى الأصور يقوى به قلب الجبان ويرعوى طمع الحريص ويخضع المتكبر وقد فطن أحياناً إلى أن المرأة بها من أنواع الجمال غير هذه السمات المادية فقال [2]:

لطيفة مجرى الروح لو أنها مشت على ساربات الذر ما آده الحمل

---

1 - في الادب الحديث: 44

2 – ديوانه: 32

5ـالهجاء

الهجاء نوعان : شخصي وهو ما تعارف عليه شعراء العربية ، واجتماعي يراد به التهكم الذي يصور عيبا من عيوب المجتمع وذلك لغرض الإصلاح وقد يتمثل هذا العيب الاجتماعي في شخص من الأشخاص والدارس لشعر

البارودي يجد نوعين من الهجاء : الشخصي والاجتماعي ، واكثر من الهجاء الاجتماعي لعله يسهم في إصلاح مجتمعه ، نجده يشكو الناس ونفاقهم وظلمهم وغدرهم ويصور قومه ويعدد عيوبهم ، كما يذم زمانه وينعى على معاصريه تلونهم وعدم وفائهم في صداقاتهم لاسيما وأنهم خذلوه وآذوه لذا تميز هجاء البارودي بأنه هجاء[1]

لاذع وساخر إذ يصب هجاؤه على جماعة أو أفراد يضعهم في لوحة بارعة الأبعاد كثيرة الجزئيات تتفاعل فيما بينها لتنمو في إطار اللوحة العامة وهي أشد ما تكون قسوة وامتهاناً. [2]

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أَن سَيَقتُلُ مَربَعاً أَبشِر بطولِ سَلامَةٍ يا مَربَعُ

6ـ الحكمة

وقد أكثر البارودي من قول الحكم ، ومعظمها حكم غير مبتكرة وقع عليها السابقون وساغها البارودي صباغة جديدة بأسلوبه الجزل الفخم ، وقد له كثير من الأبيات السائرة التي صارت كأنها أمثال وردت كقوله[3] :

ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب

1 - محمود سامي البارودي: 47

2 - ديوانه:101

3ـ ديوانه:109

7- المدح :

واقتصر في مدحه على ولاة مصر : اسماعيل ، وتوفيق ، وعباس ، وهو في مدحه لا ينسى مصر وموقف الوالي منها ، وما قدم لها أو ما يرجى على يديه من خيرات لمواطنيه ، فيمدح توفيقاً لعزمه على الأخذ بالشورى والعدل .

ويستطرد إلى مدح النظام الشوري وأنه من تعاليم الإسلام ، والأمة التي لا تأخذ مصيرها إلى الانهيار والملك الذي لا يتبعه ملك غير عادل ، و ملكه سرعان ما يدب إليه الضعف، وهو في مدحه لعباس يذكر عدله[1] .

طرب الفؤاد وكان غير طروب والمرء رهن بشاشة وقطوب

ورد البشير، فقلت من سرف المنى أعد الحديث على فهو حسيبى

ولم يكن البارودى شاعراً مداحاً متكسباً بشعره ، كما درج على هذه العادة الشعراء في الأدب العربى ولكنه كان أميراً فارساً عفيفاً يقول الشعر للتعبير عن خلجات فؤاده . وهو إذا مدح لم يقصد بمدحه العطاء ، وإنما للتعريف بمنزلته ، أو الشكر على يد أسديت إليه ، أو حث على مكرمة . ومديحه خال من المبالغات المذمومة ، والنعوت الموهومة ، وهذا طبيعي ! لأنه لم يقصد بمدحه صلة أو عطية ؛ لأن الشعراء إنما لجئوا إلى هذه المبالغات ظناً منهم أنها تزيد في عطائهم . وأن نفس الممدوح تسر لها ، فيغدق عليهم جزيل الهبات . ومع كل فمدائح البارودى قليلة جداً - إذا قيست بشعره كله. [2]

1- في الادب الحديث: 29

2- ديوانه: 49

8- الشكوى

لم يكن البارودى مقدراً للثورة العرابية الإخفاق أول الأمر ، لأن كل أسباب النجاح موجودة ، ولكنه طعن من الخلف بغدر الغادرين الخونة الذين اندسوا في صفوف الثوار وعرفوا خططهم ثم وشوا بهم ، وتركوهم والمعركة محتدمة. مع أنهم أقسموا الأيمان المغلظة على السير إلى النهاية مع الثوار ، ومع أنهم يعلمون مقدار الفساد المستشرى في مصر ، وعنجهية الأتراك والشراكسة واستبدادهم وما يلاقيه الفلاحون من عنت الحا الحاكم المستبد من إرهاق في الضرائب ، وسخرة ، وجلد . ولذلك كان البارودى دائم الشكوى من هؤلاء المنافقين النفعيين، وكان في الوقت نفسه يفتخر بشجاعته ، وحرية رأيه ، وثورته على الفساد وإن لاقى في سبيل مبدئه العذاب الأليم من سجن وأنى وغربة ومرض وشيخوخة ومن ذلك قوله [1]:

لعمرى لَقَدْ وَلّى الشبابُ وحَلَّ بى من الشَّيْب خَطب لا يُطاق مرده

فاى نعيم فى الزمان اروِمه ؟ وأى خليل للوفاء أعده

وكيف ألوم الناس فى الغدر بعدما رأيت شبابى رأيت شبابى قَدْ

صحبت بنى الدنيا طويلاً فلم أجد خليلا، فهل من صاحب أَسْتَجِدُّه؟

فأكثر من لاقيتُ لَم يَصْفُ قَلْبُه وأَصْدَق من واليت لم يُفْن وُدُّهُ

1- ديوانه :80

الفصل الثاني

_ معنى الوصف

_الوصف في الأدب العربي

الوصف في العصر الجاهلي
الوصف في العصر الاسلامي
الوصف في العصر الأموي
الوصف في العصر العباسي

معنى الوصف:

الوصف في اللغة هو:" وصف الشي له وعليه وصفاً و صفةً: حلاَّها [1]

وقد فسر ابن رشيق الوصف فقال: "أصل الوصف الكشف والإظهار، يقال: وصف[2] .

وفي تعريف أحمد الهاشمي للوصف يقول" الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له، وأصوله ثلاثة هي :

الأول: أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا له عما سواه.

الثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق.

الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، ويكتفي بما كان مناسبا [3]

كما قال قدامة بن جعفر: "الوصف إنما هو ذكر الثوب الجسم إذا نم عليه، ولم يستره"[4].

1- معجم لسان العرب، مادة وصف،ط3

2-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،: ،295.

3- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: 326

4- نقد الشعر: 41

تطور الوصف عبر العصور الأدبية

أولا: الوصف فى العصر الجاهلى:

الشاعر الجاهلي جعل من الوصف وسيلة للتعبير عن الصور الطبيعية التي يتميز بها البيئة الصحراوية، وصف الشاعر الجاهلي كل ما وقعت عليه عينه، بذوق فنانٍ بارع، فقد وصف الخيل والناقة، وسائر الحيوانات التي استأنسها وتعايش معها، والتي استوحشها، كما وصف النباتات تاموجودة في الصحراء والجبال والوهاد، ووصف الشعراء الساحليون البحر، والسفن، والغواص، والملاح، كما وصفوا الرحلة والصيد [1]

من أكثر الأوصاف التي اشتهر به الجاهليون وصف المراة وجمال المرأة يقول الشاعر في وصف المرأة: [2]

رأيتُ المنايا خَبطَ عشواء من تُصِب تُمِتْه ومن تُخْطِئْ يعمرفَيهم

ومن لا يصانع فى أُمورٍ كثيرةٍ يضرب بأَنيابٍ وي وطَّأْ بمنْسم

ثانيا: الوصف فى العصر الاسلامى:

في العصر الإسلامي أصبح الشاعر في خدمة الدعوة الإسلامية والدين الاسلام ومواكبا للأحداث ، أجاد كعب بن مالك أيما إجادة حين وصف جيوش المشركين ، بأنهم كالبحر في كثرتهم وتدافعهم،و مصاحبا المجاهدين في المعاركن وقال:[3]

فَجئْنا إلى موجٍ مِن البحر وسطَه أحابيشَ مِنْهم حاسِر ومقنع

ثلاثةُ آلافٍ ونحن نصيةٌ ثلاثَ مِئين إن كثرنا وأربع

---

1. فن الوصف في الشعر الجاهلي: 10

2- ديوان زهير بن أبي سلمى: 25

3- ديوان كعب بن مالك: 60

ثالثاً: الوصف فى العصر الأموي

تطور الادب في العصر الأموي شعره ونثره على السواء، وتعددت فنونـه، وشـمله التجديد في كل مظهر من مظاهره، واسترعت النهضة التي بلغها آنذاك أنظار النقاد والدارسين، وكانت الأسباب التي أدت إلى هذا الازدهار،وإلى تلك النهضة كثيرة

فالعصر الأ موي يعد عصر حركة الفن للحياة، وحركة الحياة للحياة، حركـة النقـائض بثالوثها(جرير والأخطل والفرزدق)، وهو عصر الأحـزاب السياسـية كالشـيعة، والأمويـة، والخوارج والزبيرية)، وعصر الأحزاب الدينية المرجئة، والجبرية، [1]

على الرغم من الترف الفكري والثقافي في هذا العصر سار على نهج أساليب الوصف في الجاهلية، منها وصف الخيل والناقة، والاطلال، إذ عاش في جسده في البيئة الطبيعية التي احت ضنته، وعاش في خياله في البيئة الجاهلية التي ظل يحن إليه [2]

لقد وصف الشعراء الأمويون كل ما وق ع تحت بصرهم، وكل ما جال فـي خـاطرهم، واستعاروا لتلك الأوصاف معاني الجاهليين وصورهم، ووصفوا الطبيعة الصامتة والمتحركـة الشاعر ذو الرمة من أشهر الشعراء الذين اشتهروا بالوصف في هذا العصر، ويقول فهو يصف إحدى المفازات في الليل، يقول ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي:[3]

وتَيهاء تُـودى بـين أَرجائِهـا الصـبا عليها مِـن الظَّلمـاءِ جـلْوخ

1- الحياة الأدبية عصر بني أمية:77

2- ينظر الشعر الأموي: 50-51

3- الديوانه: 4

رابعا: الوصف في العصر العباسي

كان العصر العباسي أزهى عصور الحضارة العربية، إذ جرى ا حتكاك العقل العربـي بمدني□ات البلاد التي امتد إليها سلطانه، وباتت حركة الترجمة تحمل إلى العـرب تـراث الأمـم والشعوب، وبدا العربي في وعي التفتح الجديد يتطلع إلى العلوم تطلع المتشوق إلـى المعرفـة، 2والظمآن إلى اكتناه حقائقها . 1

و أبو نواس زعيم التجديـد فـ ي الشعر العباسي، استبدل المقدمة الخمرية بالمقدمة الطللية ويصف ناقته بقوله: 2

[لَو قَــدَ جــوب بــي الفَــذَلاةَ صـ ام النَهـار وقالَـتِ العفْـرنِد عـتِ الحِمـى فَأَتَـتْ مِـلء

1- ينظر: فاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، 522 .
2-ديوانه: 305

الفصل الثالث

الوصف في شعر محمود سامي البارودي

- وصف المرأة
- وصف السجن
- وصف السلاح والة الحرب
- وصف الغيضة

- وصف الطبيعة الصامتة
- وصف الليلة المطيرة
- وصف الريف في الربيع

-وصف الطبيعة المتحركة
- وصف الطائر
- وصف الفرس

-

الوصف عند البارودي:

شعر البارودى كله تقليد للقدماء في أغراضهم ومعانيهم وأخيلتهم ،فالبارودى قلد القدماء أولا ثم استقلت شخصيته عنهم في كثير من المواطن واتضحت هذه الشخصية ممثلة عصرها وحياة، صاحبها ، فقد ذاق البارودي حلو الزمان ومره وارتفع في مناصب الدولة حتى رئاسة الوزارة ثم شرد ونفى ، وقضى زمناً طويلا يتحرق فيه شوقاً إلى وطنه وأهله ، ويتحسر على أيامه الخاليات ، ويندب فيه حظه ، وينعى على الأصدقاء الكاذبين خياناتهم ، ويذم الحياة ويكيل لها السباب ، وهو في كل هذا صادق الشعور يصف ما به على طبيعته، فبرزت شخصيته واضحة لا لبس فيها ولا غموض[1]

وللبارودى تجديد ملموس فى التعبير عن شعوره ، ومشاهداته ، وله معان جديدة، وصور لم يسبق إليها ، فالبارودى عنى بالوصف عناية فائقة حتى أفرد له قصائد بعينها . ولقد كان الوصف من الأغراض القديمة ، ولكن كان يأتى عرضاً في ثنايا القصائد . أما البارودى فكان يصف لمجرد الوصف ، ولأن شاعريته، وحواسه المرهفة ، وتذوقه للجمال كانت تدفعه إلى قول الشعر ، وإلى وصف مشاهداته ، لا كما هى فى الطبيعة ، ولكن يخرجها ملونة بشخصيته وشعوره وأفكاره . كان البارودى مفتوناً بالطبيعة يرى فى كل سطر من شعرها الخالد آية من آيات الجمال عليه أن يترنم

بها ويظهر محاسنها للأجيال من بعده ، ويترجمها للناس حتى يعجبوا بها كما أعجب ، وديوانه يخص بالموصوفات . [2]

---

1 - في الادب الحديث : 10

2 - الادب العربي المعاصر في مصر: 132.

لقد كان للوصف حصة كبيرة في اغراض البارودي ومن اهم الموضوعات التي وصفها هي:

1 - وصف المرأة:

نراه في النسيب و وصف المراء يعمدإلى التشبيهات القديمة المحفوظة، فهي تحكي الظبي في كناسه، والبدر في السمائه، وهي مهاة ، وألماظها سيوف باتراث، وقد ها غصن يتثنى . وهذا القوالب الموروتة يقول[1] :

أيها ساهرون حول و سادي لست منكم أوتذكر وإلى نجدا

2 - الوصف في السجن :

وقد وصف البارودي كثيرا من الاشياء في السجن القطار الخمر وغير ذلك وربما كان وصفه الانقطار اول وصف من نوعه في اللغه العربيه لان السكه الحديديه دخلت مصر في اخريات ايام سعيد ولم ولم يفطن شعراء عصره له او لم يهتموا بوصفه ويقول فيه بين لم يسقط بدقه ولقد علوت السراة اوهم لو جرى في نشاه برق تعثر او كبا يثوي الفلاصي قد سجلت ويهتدي في كل مهمه يظل بها القطار[2]

ويقول في وصف السجن[3] :

فسواد الليل ما إن ينقضي وبياض الصبح ما إن ينتظر

لا أنيس يسمع الشكوى ولا خبر يأتي ، ولا طيف يمر

بين حيطان وباب موصد كلما حركه السجان صر

يتمشى دونه حتى إذا لحقته نبأة مني استقر

1-ديوانه: 101

2- محمود سامي البارودي: 96

3-ديوانه: 39

وهذه القطعة فيها أبيات من الشعر الواقعي التي تغنى بتصويرها الحقيقة العارية عن أي خيال مهما عمق وملح .

هذا وقد وصف البارودي بعض آثار مصر القديمة، وفتح بذلك الطريق لشوقي وغيره وهو وإن لم يتعمق في وصفه ، ويستعرض التاريخ المجيد كما فعل شوقي من بعده إلا أنه برهن على أنه شاعر يرى الجمال أو العظة فيما حوله من مناظر ، وأن شاعريته حساسة مرهفة ؛ لأن مثل هذا الوصف لا تحفزه اليه رغبة في صلة أو تقرب من أمير ، وإنما هو إشباع الرغبة فنية تجيش في صدره ، وتجاول شاعريته الإفصاح عنها. ولذلك عد باب الوصف من خير أبواب الشعر ؛ لأنه فضلا عن نشره ما طوي من آيات الجمال، أو ما خفي على عيون الناس منها فإنه يدل على نفسية الشاعر ، وقدرته وخياله ، وهو خير محك للتمييز بين الشعراء [1]

3 - وصف السلاح ، وآلة الحرب

يفخر الشعراء العرب الفرسان بأسلحتهم التي يستخدمونها في حروبهم ، وفي ما يلاقيهم من الأهوال والشدائد ؛ فالسيف المرهف ، البشار ، والرمح المعتدل المخطر ، والدرع المتين المسرد ، والسهم المفوق هي التي تعطي الفارس هيبته ؛ فهي من أهم وسائل البطولة ، والنصر والفارس لا يكون كمياً إلا إذا كان كامل السلاح ، والعناد ومن هنا كانوا يفتخرون بقتل الكماة ، ويعدونه من المناقب، وعليه فإن اقتناء الأسلحة الماضية ، والفاعلة دليل الشجاعة، وشارة ووسام البطولة ، وأشرف هذه الأسلحة السيف ، وكلما كان السيف صقيلاً قاطعاً نمت عن بطولة الفارس ، وجسارته .

ولم يكن البارودي يصف سلاحه مجرداً بل كان يقرن ذلك بوصف ما يفعله

بهذا السيف ، وكيف يقتحم به الأهوال ، ويقطع به الرؤوس ، ويبتر به الأطراف . وإذا نظرنا إلى البارودي بوصفه شاعراً عربياً من الطراز الأول في فن الحماسة ، وشعر البطولات ، والملاحم، وقائداً حربياً حاذقاً ، ومقاتلاً لا يمعن هرباً ، ولا يستسلم ، ومغامراً جريئاً لا يخشى المهلكات ، شديد الاعتزاز بالماضي العربي البطولي [2]

1- محمود سامي البارودي شاعر النهضة: 21

2- في الأدب الحديث: 232

4ـ وصف الطبيعة:

وصف الطبيعة يرى شعرها لا ينضب منه معين الإلهام ، ويرى في كل سطر من هذا الشعر آية من آيات الجمال عليه أن يترنم بها ويظهر محاسنها للأجيال من بعده ، ويترجمها للناس حتى يعجبوا بها كما أعجب . وديوان البارودي خاص بالموصوفات وبقصائد الوصف ، وما دام الشاعر قد انصرف عن المديح وعن أن يكون شعره مظهراً للنفاق والخداع والاستجداء، والوقوف بأبواب الملوك والأمراء ، فقد أصبح شعره طوع يده يسجل به مشاعره الخاصة. وشعراء العربية الوصافون - أي الذين أكثروا من الوصف - قليلون ، لأن المديح وللأسف قد ألهاهم عن قراءة محاسن الكون ، ويعد البارودي من أكثر شعراء العربية وصفاً ، بل يعد في الطليعة . وشعره الوصفي يفخر به الشعر العربي ويستطيع أن يباهي به خير ما عند الغرب من شعر وصفي، وموصوفات البارودي كما ذكرنا عديدة ومنوعة [1], ويقول :[2]

يتساقون بالكئوس مُدامًا هى كالشمس فى قميص إياة

فى أباريقَ كالطيور اشرأبَّت حذر الفتك من صياح البُزاة

1ـ الأدب العربي وتأريخه: 53

2ـ ديوانه: 28، وينظر الادب العربي وتأريخه: 54

ومن الأوصاف الذي استجدناها في أبياته الشعرية منها وصف الطبيعة المتحركة والصامتة

أ- الطبيعة المتحركة:

وصف الفرس

الفرس في الأدب العربي دليل الفروسية، ورمز البطولة ، وقد تتقف البارودي بأخبار العرب وأدابهم ، وقبائلهم، وقومياتهم، وتعبيراتهم عن بطولاتهم ، فانفعلت نفسه بذلك ، وهاجت شاعريته والبطولة كما يفهمها البارودي من ذلك لا تكتمل إلا بامتلاكه لجواد قوي ضخم رشيق سريع جميل اللون ، كريم الأصل، ذكي الفؤاد متمرس بالحروب، والنزال ، واقتحام نيران الوقائع .

وقد احتل وصف الفرس مكانته عند البارودي، فقد ورد ذكره في القرآن مقترن بالحرب ، والخير ، والزينة ، فهو يدرك أن معظم أبطال الإسلام الأوائل الذين نصروا الدعوة الإسلامية، وأعزوا الدين كانوا يملكون الجياد الأصيلة ، وعليه فإن المجد العربي ، والإسلامي اعتمد على الخيل ، والبارودي يسير ع [1].

وصف الطائر

وقال البارودى يصف طائراً قد وقف على غصن أيكة قلقاً ، فزعاً ، حذراً ، وكان البارودى قد أخذته سنة من النوم وحاول أن فأيقظته حركة الطائر القلق ، فوصف هذا المنظر ، يتعرف على نفسية هذا الطائر ، ويكشف عن سر قلقه . وهى قطعة تدل على شاعرية سامية ، وعلى قدرة فائقة في التصوير وعلى الدقة في تسجيل أدنى مظاهر الطبيعية ؛ وذلك من فرط الحساسية والشعور المرهف [2]:

وَنَبْأَةٍ أَطْلَقَتْ عَيْنِى مِنْ سِنَةٍ كانَتْ حُبَالَةَ طَيْفَ زَارَنِى سَحَرَا

فَقُمْتُ أَسْأَلُ عَينِى رَجْعَ ما سمعت أذنى ، فَقَالَتْ : لَعَلَّى أَبْلُغ الخبر

ثُمَّ اشْرَ أَبَتْ ، فَأَلْقَتْ طائراً حَذِراً على قضيب يديرُ السَّمْعَ وَالبَصَرَا

---

1 – تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر: 201

2_ ديوانه 76

ب ـ وصف الطبيعة الصامتة:

ـ وصف الليلة الممطرة

وقال البارودى من قصيدة قالها وهو في منفاه بسرنديب ، يتذكر فيها أيامه الخوالي , وكيف كان يقود جيشه ، والكل يطيعه ، ويسيرون حيث يسير .1

إن سرت ساروا و إن أصعد إلى نشر كانوا صعوداً ، و إن أَهْبطُ بهم هَبَطوا

وأنه على الرغم من ضعف منته وشيخوخته لا يزال فيه قوة ، وكم يود أن يعود مثل ذلك اليوم الذي هطلت فيه السماء وهو في جنده فلاذوا بغيضة يحتمون بها. ولعله كان يتذكر تلك الأيام التي قضاها في جزيرة « كريت » . وقد كان بها فرحاً ، لأنها أشبعت نفسه ، وحققت أمله في الجندية في ريعان الصبا وغضارة الشباب ، فطبعت في ذاكرته مناظر وكانت أول حملة خرج إليها . 2

1ـديوانه: 48

2ـمحمود سامي البارودي: 66

- وصف الريف في الربيع

كان البارودى يجد في ريف مصر الراحة والهدوء ، والمجال العذب ، وكثيراً ما فر إليه من متاعب السياسة ودنيا الجهاد ، يجدد نشاطه ويتزود من نعيمه وفيه يقول 1 :

دنيا نعيم تكاد زهرتها تزرى على الشمس وهى مزدهره

وقد وصفه في قصائد شتى ، مما يدل على شغف بالطبيعة في مختلف مظاهرها : وعلى محبة صادقة لمصر, فإن الإعجاب يولد الحب ،وكان البارودى من المعجبيين بجمال الطبيعة المصرية . والتمطعة التي اخترناها هنا تمثل منظراً من مناظر الريف وهي تسجيل سريع لهذا المنظر في موسيقية عذبة .

عمَّ الْحَيَا وَاسْتَنَتِ الجداول وفاضَتِ الْغُدْرات والمناهل

وازيَنَتْ بنَوْرها الخمائلُ وَغَرَّدَتْ فِي أَيْكها الْبَلَابلُ 2

- وصف الغيضة .

وقال البارودى يصف غيضة احتلها في قندية بجزيرة كريت أيام الحملة التي أرسلها إسماعيل لمعاونة الخليفة في قمع الثوار وهذه القطعة تدل على إعجاب البارودى بالجمال ، وبالمناظر الطبيعية وعلى شدة حساسية بمفاتن الوجود 3 :

ومرتبع لدنا به غب سُخرة وللصُّبح أنفاس" تزيدُ وتنقص

1- محمود سامي البارودي: 39

2- ديوانة : 27

3- ديوانه: 62

نتائج البحث

الحمد لله الذي وقفني في تقديم هذا البحث، وهي القطوات أخيرة في مشوار هذا البحث،وقد كان البحث يتضمن(الوصف في الشعر محمود سامي البارودي) وقد بذلت جهداكثيرا لكي يخرج هذا البحث في هذا الشكل

وفي الختام هذا البحث توصلت إلى نتائج الآتية:

١- أن شاعر محمود سامي البارودي كان شاعرعربيا حديثا في شعره مقلدا للشعراء القدماء في نواحي كثيرة

2- يعد محمود سامي البارودي رائد وباحث النهضة الشعرية في أدبناعربي الحديث

3- شعر العربي قبل بارودي يتعثر في قيود الصنعة ولكن بعد البارودي شاد بناءه واحسن نظمه ورفع لواءه واحكم رصفه وإبتكر تجدد خاصة بالمعاني والأغراض لهذا لقب بصاحب السيف و القلم.

درس الشعر الغرض الوصف كانت متعددة في الوصف كان يصف الليل والطبعة والسياسة و الزمان والمكان والسلة وألة العرب 6 - بارودي تغنى في الوصفي وكان أغلب الشعره في الفن الوصفي.

وفي الختام : أرجو من الله ان تكون قد ارتفعت بدرجات العقل والفكر، حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد اليسير ، ونحن لاندعي الكمال فان الكمال لله عز وجل, وقمت بكل هذا الجهد لهذا البحث فان وفقت فمن الله عز وجل وان اخفقت فمن نفسي ومن الشيطان وأخيرًا ارجو ان يكون هذا البحث قد نال أعجاب أستاذتي ومشرفتي ان شاء الله

وصلِ وسلم وبارك على معلمنا الأول وحبيبنا وشفيعنا و امامنا و سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام.

المصـــــادر و المـراجـع

القران الكريم

1- الكتب:

1- الأدب العربي وتاريخه: محمود مصطفى ، طبعة مصطفى الحلبي - مصر سنة ١٩٣٧م

2 - الأدب العربي المعاصر في مصر د . شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف . مصر ، بدون تاريخ

3 - البارودي رائد الشعر الحديث ، د. شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف . مصر ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ.

4 - تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري، المطبعة البوليسية ، سنة ١٩٥٥م.

5 - تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر:، د. إبراهيم أبو الخشب ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٩٢م.

6 - ديوان البارودي تحقيق علي الجارم , محمد شفيق معروف , مطبعة الاميرة . القاهرة , مصر سنة 1954 م

7- جواهر الادب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مطبعة السعادة، مصر ، 1956.

8 - الشعر والشعراء , عبدالله بن سلام الجمحي , طبعة دار الثقافة , بيروت , لبنان , سنة

9 - في الادب الحديث , عمر الدسوقي , الطبعة دار الفكرة العربي , قاهرة , بدون تاريخ

10 محمود سامي البارودي شاعر النهضة , د . علي حديدي الطبعة مكتبة كتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة سنة 1967

11 - محمود سامي البارودي , د . علي حديدي سلسة الاعلام الرقم 65 مكتبة كتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة سنة 1969

12 - محمود سامي البارودي, عمر الدسوقي دار المعارف سنة 2015

- 13 معجم لسان العرب، لابن منظور

14- نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق عبد المنعم الخفاجي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1956

<u>المقالات الالكترونية:</u>

1- مقالة : فن الوصف في الشعر الجاهلي: الخطيب علي.

2- مقالة: - محمود سامي البارودي , احمد خالد عبد المنعم سنة 2015